٢ - مشكلة يهود اليمن

النازحين إلى اسرائيل

الأستاذ عمر حليق

تقول النشرة الرسمية للمؤتمر اليهودى العالمى (ومركزه نيويورك) إن الدافع الرئيسى لهجرة يهود اليمن إلى فلسطين هو الاضطهاد الذى لحق بهم بعد حرب فلسطين ، والجماعة التى لحقت باليمن عامة ويهودها خاصة . أضف إلى ذلك النزعة الدينية القومية التى حفظها اليهود على ممر الأجيال وهى « إن نسيتك يا أوروشليم فلتشل يداى » . هذا نوع من التضليل والدعاية المغرضة التى تشوب تصريحات أولى الأمر فى اليهودية العالمية

فقد استعرضنا فى مستهل هذا البحث ما سجلته دائرة الأبحاث الشرقية فى جامعة اليهود العبرية بالقدس وآراء مبعوثى الهيئات اليهودية إلى اليمن من حسن المعاملة التى لقيتها الطائفة اليهودية فى اليمن قديما وحديثا . واضطهاد اليهود بدعة تتفنن القيادة اليهودية العالمية فى ترويجها لطمس الأهداف الرئيسية التى من أجلها شنت حملة غزو الأراضى المقدسة فى فلسطين

والقول بأن فى اليمن مجاعة ينفيه أن ما يعرف عن البلاد اليمنية من انتشار الرخاء فيها ، فالبلاد اليمنية مزيج من الجبال الشماء والسهول الخصبة تتوفر فيها المياه وتنتشر فيها الزراعة من أقدم العصور . وليس فى سجل المعلومات عن اليمن أنها أصيبت بمجاعات

أما النزعة الدينية التى دفعت يهود اليمن إلى النزوح لإسرائيل فهى حقيقة لا تنكر . ولكن الذى أذكى نار الحماس اليهودى لغزو فلسطين هو ما أثارته الحركة الصهيونية العالمية فى نفوس الجاليات اليهودية فى الشرق والغرب من نار القومية اليهودية المنيفة

وليس أدل على لون الخداع والغش الذى يشوب أعمال الحركة الصهيونية من أن هجرة يهود اليمن إلى فلسطين لم تتحقق على هذا النحو من السرعة والإتقان إلا لأنها كانت وليدة تدابير يرجع عهدها إلى سنين مضت قبل أن تدخل الدول العربية فى حرب مع اليهود وقبل أن تولد الدولة اليهودية

وتشجيع الحركة الصهيونية ليهود اليمن على الهجرة إلى إسرائيل هو جزء من الخطوة التى ترمى إلى حشد أكبر عدد ممكن من يهود العالم فى « أرض الميعاد » ليزدادوا قوة وعددا ويحققوا برامج بنى إسرائيل فى إقامة دولتهم فى الحدود التى دونتها التوراة : « من ضفاف النيل إلى ضفاف دجلة والفرات . ومن طرسوس إلى صحراء الجزيرة العربية »

والمهم حين نستعرض هذه الناحية فى قضية يهود اليمن أن نسجل أن عملية نقلهم قد تمت بنجاح . فقد نقل اليهود الجزء الأكبر من أموالهم « مما خف حمله وغلا ثمنه » ويقول كاتب يهودى زار عدن أثناء تجمع اليهود فيها لركوب الطائرات التى

العوام والأميين

وهى ظاهرة أحب أن أبرزها هنا ، لأن هنالك خلطا فى هذه الأيام بين وظيفة الفنان ووظيفة خطيب الجماهير فى الإحساس بالآلام العامة ؛ وفى طريقة التعبير عن هذه الآلام ، تختنق فى غمرتها روح التقدير الفنى الصحيح

° ° °

وبعد فليست « أنفاس محترقة » كلها من هذا الطراز الفنى بطبيعة الحال ، ففيها الأنفاس المشتعلة والأنفاس الخابية ؛ وفيها المقطوعات التى يصيبها الإعياء سواء فى النبض أو فى التعبير ؛ وفيها المقطوعات التى يصعب أن تعدها من الشعر أصلا ؛ ولكننى أحب أن أقرر بعد هذا كله أن شعر أبو الوفا « ظاهرة فنية » لها مظاهر قوتها الخاصة ، ومظاهر ضعفها الخاصة . ظاهرة فنية مستقلة تستحق الدراسة فى تاريخ الشعر العربى كله ظاهرة فنية لم تدرس بعد حق دراستها لأن النقد الفنى لم يكن من اليقظة بحيث يلتفت إلى الظواهر الفنية التى تولد بين الحين والحين

سيد قطب

نقلهم إلى إسرائيل — يقول هذا الكاتب (في مجلة كومنترى عدد يوليو ١٩٥١) إن القوافل اليهودية التي اجتازت حدود اليمن إلى عدن لم تلق أذى أو صعوبة . فلا الحكومة اليمنية وضعت في وجه هذه القوافل العراقيل ، ولا قبائل البادية عارضوها ، وكل ما فعله المشرفون على هذه القبائل اليهودية أن رشوا بعض المشاغبين مع رؤساء القبائل على حدود اليمن — عدن، فسهل هؤلاء لهم المرور . أضف إلى ذلك المساعدة الأدبية التي وفرها حاكم عدن البريطاني وأعوانه لحماية هذه القوافل اليهودية في ظل ما له هناك من سلطة ونفوذ

وكانت حين تصل قافلة من هذه القوافل إلى حدود عدن يتلقاها جماعة من يهود أمريكا وبريطانيا كان حاكم عدن البريطاني قد سمح لهم بتنظيم عمليات المعونة والإسعاف والراحة من عناء السفر . ولم تكن هذه القوافل لتنتظر كثيرا قبل أن تجلس في مقاعد وثيرة في طائرات ضخمة حديثة من نوع القلاع الطائرة التي وفرتها السلطات الأمريكية الرسمية « للجنة التوزيع الأمريكية اليهودية المشتركة » التي قامت بنقل يهود اليمن إلى « أرض الميعاد » . والمشرفون على هذه اللجنة يهود أمريكانيون كان في استطاعتهم التنقل في عدن والسودان والصومال وأريتريا لأنهم من رعايا أمريكا ومن حاملي جوازات سفرها . وقد كلفت عملية نقل يهود اليمن حوالي (٦٥) مليون دولار وهي جزء من التبرعات التي يقدمها يهود أمريكا للحركة الصهيونية — تبرعات مخصومة من ضريبة الدخل الحكومية المفروضة على الرعايا الأمريكان

وفي مثل هذه الظروف الموانية نزح يهود اليمن إلى إسرائيل ودفعوا إلى مراكز التجمع لليهود القادمين حديثا إلى إسرائيل وتكاثر عددهم حتى بلغ عشرات الألوف ، ومن هنا نشأت المشكلة « اليمنية » في إسرائيل

أسباب المشكلة :

رأينا من مقدمة هذا البحث أن يهود اليمن كانوا قبل رحيلهم عنها في بحبوحة من العيش والرخاء الاقتصادي ؛ وأنهم كانوا ملاكا للأراضي الزراعية وتجارا وصناعا وصيارفة . وبالرغم من أنهم نقلوا معظم أموالهم « الخفيفة الحمل الغالية الثمن » معهم إلى إسرائيل لم تسمح لهم الحكومة اليهودية بالتعامل التجاري أو بامتلاك الأراضي والاشتغال بالزراعة أو التجارة على نحو ما كانوا يقومون به في اليمن

والواقع أن الحركة الصهيونية لم تخدع العالم فقط بل خدعت اليهود أنفسهم .. ومشكلة يهود اليمن مثال لذلك

فقد كانت الدعاية الصهيونية في الجاليات اليهودية في اليمن تزين لهم « أرض الميعاد التي تدر لبنا وعسلا » والتي تقام فيها شعائر المذهب اليهودي بدقة تامة . ولقد رأينا أن إذكاء الحماس الديني بين يهود اليمن كان من أهم الدوافع التي مكنت للحركة الصهيونية وأعوانها في محمية عدن من تشجيع يهود اليمن على الرحيل إلى إسرائيل . وعندما استقرت هذه الألوف من اليهود اليمنيين في « أرض الميعاد » تبخرت أموالهم حين كشفت لهم القيادة الصهيونية عن رغبتها الحقيقية في نقلهم إلى إسرائيل — وهذه الرغبة تتوخى جعل يهود اليمن مصدرا للعمل الرخيص في المصانع والمزارع اليهودية في إسرائيل ، إذ أن العامل اليهودي المهاجر من أوروبا يصر على أن ينال أجرا مرتفعا ، الأمر الذي لا يشجع سياسة التصنيع والإنتاج التي تبتغي الدولة اليهودية جعلها أساسا لحياتها الاقتصادية وسياستها التوسعية في الشرق العربي

وغضب يهود اليمن حين اكتشفوا ذلك وسقط في أيديهم لأن أولى الأمر في الدولة اليهودية أصروا على التقييد من حريتهم في التجارة والزراعة والصناعة . ولم تكتف بذلك بل أصرت حكومة تل أبيب — وهي حكومة إلحادية النزعة — على أن يطلق يهود اليمن عاداتهم الدينية ؛ ومنعوا من تربية أولادهم تربية دينية وأرغموا على البقاء في معسكرات اللاجئين وحيل بينهم وبين الدخول في ميدان المنافسة التجارية والزراعية

ثم جاء دور السياسة الحزبية فزاد المشكلة تعقدا . فليس يهود اليمن وحدهم هم الذين غررت بهم الحركة الصهيونية على هذا النحو؛ بل إنهم ويهود العراق وشمالي إفريقيا وإيران سواء في هذه الخدعة التي تحاول أن تقيد حريتهم في مزاولة التجارة والحرف

الناجحة — التي أنفقوها على حساب عرب اليمن والعراق وشمالي إفريقيا — لتجعل منهم ذخيرة من الأيدي العاملة الرخيصة النفقات لتسد حاجة المصانع والمزارع التي تديرها الحكومة اليهودية أو الشركات الكبرى التي تمولها رءوس أموال يهود أمريكا وبريطانيا ومصر وجنوبي أفريقيا . أو ليست الحركة الصهيونية مغامرة اقتصادية ستر بلون من « الروحانية » والقومية اليهودية المتيدة لتحقيق السيطرة على صميم الشرق الأوسط في ملتقى القارات الثلاث ؟

قلنا إن السياسة الحزبية في إسرائيل تدخلت في مشكلة يهود اليمن ويهود العراق وشمالي إفريقيا فزادتها تعقدا . فلقد كان لأفراد هذه الجاليات ضلع كبير في أعمال الإرهاب والتجسس الذي ساد فلسطين قبيل المأساة . . وكان من السهل على يهود البلدان العربية المقيمين في فلسطين أن يتسربوا إلى صميم القطاعات العربية لأعمال الإرهاب والغدر . وقد سهل لهم ذلك تمكنهم من العربية ولون بشرتهم وملامحهم الشرقية ، والمكر والمواربة التي اشتهر بها يهود الشرق بصورة خاصة . وقد ساءهم أن تعاملهم الحكومة اليهودية الحالية هذه المعاملة بعد أن أبلوا في سبيل الصهيونية بلاء حسنا . فأخذوا في تنظيم جموعهم والسعي لإزالة هذه القيود التي فرضتها عليهم الحكومة اليهودية واشتدت عطرستهم ، وقوي نفوذهم بعد التكتل ، وأخذت الأحزاب في سعيها لاستمالة أصواتهم في الانتخابات تشمل الضغينة والحقد فيهم ضد الحكومة القائمة

ويستفاد من الأنباء التي تسربت من نطاق الصهيونية الحديدي في إسرائيل أن يهود اليمن والعراق وشمالي إفريقيا قد ثاروا مرتين خلال هذا العام . . . وفي كل مرة كانوا يحتلون المنازل ودور الحكومة وأماكن الاستراحة الشعبية إعرابا عن استيائهم . وفي إحدى هذه الثورات رجموا البوليس وأصيبوا بعدة قتلى وجرحى . ولم يكتفوا بذلك بل إنهم حملوا شكاياتهم إلى معاقل الصهيونية في أمريكا وبريطانيا ، ولكن سعيهم ذهب سدى . فصهيونيو أمريكا وبريطانيا من أشد اليهود تفهما لحقيقة أهداف إسرائيل لأن لهم في كيانها منفعة اقتصادية كبرى . . وان يسعى صهاينة أمريكا وبريطانيا في عرقلة برامج التوسع الاقتصادي اليهودي رأفة بيهود اليمن ، والعراق ، وإيران ، وشمالي إفريقيا ، أو ليسوا هؤلاء أقرب عناصر الصهيونية إلى العرب لونا وتكوينا ؟ وحكماء صهيون الذين خدعوا العالم طوال هذه الأجيال أمكر من أن يتركوا يهود اليمن يفلتون من قبضتهم

ترى هل يذكر هؤلاء اليهود الذين وقعوا في أحضان العرب وأصبحوا في بحبوحة العيش وحسن الجوار ما قاله المثل العربي « على نفسها جنت براقش . »

نيويورك الكلام سهلة. عمر عليبي

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة